



## أخلاقيات الخلاف وضوابطه حددتها الشريعة الإسلامية

## اختلاف الفقهاء محمود وتفرقهم مذموم

ما ضوابط تعدد الآراء والاجتهادات الفقهية بين العلماء واجتهاداتهم في الأحكام الشرعية فهل اختلاف الفقهاء وعلماء الأمة رحمة؟ ومتى يكون نقمة؟ هذا ما نتعرف عليه من خلال هذه السطور:

## أدب الإسلام

يرى د.سعد العنزي أن ضوابط الاختلاف كثيرة والاختلاف نتيجة لعدم الالتزام بأدب الإسلام في الحوار والخلاف، ومن أفضل ما كتب في هذا د.طه العلواني، حيث ذكر مجموعة من الضوابط أهمها رد الاختلاف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ لقوله جل وعلا: (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول)، ثانياً: اتباع منهج الوسطية، قال تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)، ثالثاً: التفريق بين القطع والنظن في الأدلة، والتركيز على المحكمات لا المشابهات، رابعاً: تجنب القطع في المسائل الاجتهادية، خامساً: فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج إلى معرفة أصل الخلاف بين العلماء وأدلة كل فريق، سادساً: أعمال القلب مقدمة على أعمال الأرواح، فالإخلاص مقدم على غيره، قال الرسول ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم وصوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»، سابعاً: الاهتمام بهوم المسلمين ضرورة شرعية، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ثامناً: التعاون في المتق عليه، فمشكلة الأمة الإسلامية اليوم ليست في ترجيح أحد الرأين في القضايا المختلف فيها، ولكن مشكلة الأمة في تضيق الأمور المتفق عليها.

## الخلاف نوعان

من جهته، قال د.محمد ضاوي العصيمي: إن من سنن الله عز وجل الكونية هي وقوع الاختلاف ووجوده، فالله عز وجل منذ أن خلق الخليقة والخلاف واقع كما قال سبحانه: (ولا يزالون مختلفين) وهذا الاختلاف والتفريق أمر كائن لا محالة، لكنه وإن كان إلا أننا مأمورون بمدافعتة وتركه، فقال الله عز وجل نعم أوجد الخلاف ولكن أمر أيضاً ببذل الأسباب التي تعين على رفع هذا الخلاف والتقليل منه ومنعه، كما قال الله عز وجل في آية أخرى: (وكان الإنسان أكثر شئ جدلاً)، فهذه الآية فيها دليل على أن الجدل واقع وهي صفة الإنسان، ولكن مع ذلك أمر الله عز وجل بترك الجدل، وقال عز وجل: (وكان الإنسان عجولاً) فالعجلة أيضاً واقعة ولكننا مأمورون بمدافعة العجلة، وهذا الاختلاف من أعظم ما يطعم فيه الشيطان وللأسف أنه وقع في كثير من أمورنا الدينية والدنيوية ولا سبيل لدفع هذا الاختلاف إلا بالعمل بضده وهو الاجتماع وعدم



د.سعد العنزي



د.محمد ضاوي العصيمي



د.أحمد الملا



د.صلاح المهيني

حسناً وإنكار ما عليه من مخالفات والله الهادي إلى سواء السبيل.

## الخلاف المعتبر

الشيخ د. صلاح المهيني يقول: فقه التعامل مع القضايا الفقهية الخلافية هو أحدي القضايا التي يجب أن يتعلمها طلبة العلم الشرعي، وذلك لأن هذا المجال كان سبباً في شق صف الأمة الإسلامية عندما لم تكن تحسن التعامل مع هذه القضايا، وحتى نلخص الموضوع بشكل مبسط، يجب علينا أن نقدم مقدمة صغيرة وهي النظر في سيرة النبي ﷺ وصحابته وكيف تعاملوا مع القضايا الخلافية:

1- ورد في صحيح مسلم: كان رسول الله ﷺ في سفر، فقام بعض، وأقتر بعض فتحزمت المفطرون وعملوا، وضعف الصوم عن بعض العمل، قال: فقال في ذلك: ذهب المفطرون اليوم بالأجر.

2- كما ورد في صحيح مسلم أيضاً: نادى فينا رسول الله ﷺ يوم انصرف عن الأحزاب إلا يصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة، فتخوف ناس فوت الوقت، فصلوا دون بني قريظة، وقال آخرون: لا نصل إلا حيث أمرنا رسول الله ﷺ، وإن فاتنا الوقت قال: فما عئف واحدا من الفريقين.

وهذه بعض الآثار التي تحرك أن الخلاف الفقهي وقع في زمن النبي ﷺ دون أن يعنف أحدا من الفريقين أو يبين صواب أحدهما أحياناً. وهذا إقرار من النبي ﷺ أن الاختلاف الفقهي هو امر طبيعي لا اختلاف العقول في فهم النصوص الشرعية، ومن المعروف أيضاً أنه وليس كل خلاف جاء معتبراً إلا خلاف له حظ من النظر فما هو الخلاف المعتبر؟ الذي يبدو لي والله أعلم أن الخلاف المعتبر له عدة شروط وهي: أن يتماشى مع مقاصد الشريعة، ولا يخالف أصول الفقه وقواعد اللغة العربية، ولا يخالف القواعد الفقهية. ومن خلال هذه الضوابط نستطيع فهم القرآن والسنة فهما منضبطاً.

أكد د. المهيني أن الواجب على الفقهاء وطلبة العلم الشرعي النظر في الأقوال الفقهية ومدى توافقها مع هذه الضوابط، فإن كان القول متماشياً معها فبرأيي والله أعلم لا يجوز شرعاً الإنكار على صاحبها. وأما إن لم يكن متماشياً مع الضوابط فيكون النقاش العلمي هو السبيل لتقارب الأقوال والله أعلم. ولفتني إلى أنه قد يعتد البعض أن الأمة مجبرة على الالتقاء على قول واحد، لأن الحق لا يتعدد بزعمهم، وهذا خطأ فادح والله أعلم، فليس المطلوب هو التوحيد على قول أو مذهب واحد، لأن هذا محال، لكن المطلوب هو تعلم فقه التعامل مع الاختلاف حتى لا تقع الأمة في الفرقة والانشقاق.

## العنزي: الاختلاف يحدث نتيجة لعدم الالتزام بأدب الإسلام في الحوار والخلاف

## العصيمي: هناك اختلاف محمود وآخر مذموم والواجب الرفق مع من اختلفت معه

## الملا: مطلوب العدل والإنصاف مع المخالف بذكر ما له من حسنات وإنكار ما عليه من مخالفات

## المهيني: المطلوب تعلم فقه التعامل مع الاختلاف حتى لا تقع الأمة في الفرقة والانشقاق

لا ينبغي المصير إليه كما قال الجويني -رحمه الله-: الخسومة، ثالثاً: ألا يتكلم الإنسان المختلف مع أخيه في الجزئيات في زمن صراع الكليات، واليوم الصراع محتدم بين المؤمن والكفار، ونجد من المسلمين من يهون هذا الأمر لكون المعتدي عليهم من المسلمين لديهم بعض الإخلاء المنهجية أو بعض البدع أو المنكرات. هذا الخلط في التعامل مع هذه القضايا أوجد جيلاً لا يفقه المصالح والمفاسد ولا يعرف السياسة الشرعية ولا المقاصد من تشريع الأحكام فضلوا عن سواء السبيل، أيها المخدولون: مالكم كيف تحكمون؟

وأكد د. الملا ضرورة التماس العذر للمخالف عند الخلاف المجتهد وعدم التثريب عليه وتجنب أسلوب الاستفزاز ومحاولة احتواء المخالف بذكر المسائل المشتركة المتفق عليها، ولا بد من العدل والإنصاف مع المخالف بذكر ما له من

ولا ينبغي المصير إليه كما قال الجويني -رحمه الله-: الخسومة، ثالثاً: ألا يتكلم الإنسان المختلف مع أخيه في الجزئيات في زمن صراع الكليات، واليوم الصراع محتدم بين المؤمن والكفار، ونجد من المسلمين من يهون هذا الأمر لكون المعتدي عليهم من المسلمين لديهم بعض الإخلاء المنهجية أو بعض البدع أو المنكرات. هذا الخلط في التعامل مع هذه القضايا أوجد جيلاً لا يفقه المصالح والمفاسد ولا يعرف السياسة الشرعية ولا المقاصد من تشريع الأحكام فضلوا عن سواء السبيل، أيها المخدولون: مالكم كيف تحكمون؟

وأكد د. الملا ضرورة التماس العذر للمخالف عند الخلاف المجتهد وعدم التثريب عليه وتجنب أسلوب الاستفزاز ومحاولة احتواء المخالف بذكر المسائل المشتركة المتفق عليها، ولا بد من العدل والإنصاف مع المخالف بذكر ما له من

ولا ينبغي المصير إليه كما قال الجويني -رحمه الله-: الخسومة، ثالثاً: ألا يتكلم الإنسان المختلف مع أخيه في الجزئيات في زمن صراع الكليات، واليوم الصراع محتدم بين المؤمن والكفار، ونجد من المسلمين من يهون هذا الأمر لكون المعتدي عليهم من المسلمين لديهم بعض الإخلاء المنهجية أو بعض البدع أو المنكرات. هذا الخلط في التعامل مع هذه القضايا أوجد جيلاً لا يفقه المصالح والمفاسد ولا يعرف السياسة الشرعية ولا المقاصد من تشريع الأحكام فضلوا عن سواء السبيل، أيها المخدولون: مالكم كيف تحكمون؟

وأكد د. الملا ضرورة التماس العذر للمخالف عند الخلاف المجتهد وعدم التثريب عليه وتجنب أسلوب الاستفزاز ومحاولة احتواء المخالف بذكر المسائل المشتركة المتفق عليها، ولا بد من العدل والإنصاف مع المخالف بذكر ما له من

ولا ينبغي المصير إليه كما قال الجويني -رحمه الله-: الخسومة، ثالثاً: ألا يتكلم الإنسان المختلف مع أخيه في الجزئيات في زمن صراع الكليات، واليوم الصراع محتدم بين المؤمن والكفار، ونجد من المسلمين من يهون هذا الأمر لكون المعتدي عليهم من المسلمين لديهم بعض الإخلاء المنهجية أو بعض البدع أو المنكرات. هذا الخلط في التعامل مع هذه القضايا أوجد جيلاً لا يفقه المصالح والمفاسد ولا يعرف السياسة الشرعية ولا المقاصد من تشريع الأحكام فضلوا عن سواء السبيل، أيها المخدولون: مالكم كيف تحكمون؟

وأكد د. الملا ضرورة التماس العذر للمخالف عند الخلاف المجتهد وعدم التثريب عليه وتجنب أسلوب الاستفزاز ومحاولة احتواء المخالف بذكر المسائل المشتركة المتفق عليها، ولا بد من العدل والإنصاف مع المخالف بذكر ما له من

## أدب الاختلاف

وحسد د.العصيمي تلك الأدب، وأولها: الرفق بالتعامل إذا اختلفت مع الآخر، فإن الواجب هو الرفق به وعدم التشنيع عليه، ثانياً: تقوى الله عز وجل وأهل الباطل، أما النوع الثاني: فهو الاختلاف المذموم وهو الذي يسع فيه الخلاف ويعز فيه كل من المتخالفين الآخر لأن منشأ هذا الخلاف هو الاختلاف في الاجتهاد والتصور وفهم الدليل، وهذا النوع من الاختلاف خلاف

## الإنصاف مع المخالف

ويضيف د. أحمد الملا بقوله: قال الله تعالى: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب



مائدة قضايا الوقت

## فبس من سورة الكهف

## عاقبة اتباع الهوى



خليل الشطي

قال الله جل جلاله: (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً). قال ابن السعدي - رحمه الله - الذي ينبغي أن يطاع ويكون إماماً للناس من أمثاله قلبه بمحبة الله وقاض ذلك على لسانه فلهج بذكر الله واتباع مرضاه ربه فقدما على هواه، فحفظ بذلك ما حفظ من وقته وصلحت أحواله واستقامت أفعاله، اللهم اغفر لنا ولوالدينا وإخواننا وأحبابنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات.

## روائع التاريخ الإسلامي

## ورقة التوت

«ورقة التوت طعمها واحد، لكن إذا أكلها دود القز أخرج حريراً، وإذا أكلها النحل أخرج عسلاً، وإذا أكلها الطي أخرج المسك ذا الرائحة الطيبة.. فمن الذي وجد الأصل وعدد المخارج؟!». إنه الله سبحانه وتعالى خالق الكون العظيم.

## حديث ومعنى

## الإيمان الكامل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم». يبين الرسول ﷺ أن المسلم هو الذي يحفظ لسانه عن الطعن في الناس والكلام عليهم، وهو الذي يكف يده وجميع جوارحه عن أذيتهم فلا يسلبهم حقوقهم ولا يخذلهم، وأن المؤمن هو من يأمنه الناس على أموالهم

## فدات الأكب

## تعزيز السلوكيات الإيجابية عند الطفل



هدى الطارش

من أساسيات التربية الإيجابية تخصيص وقت للطفل لتعليمه كيفية مساعدة الآخرين، وتقديم ما يستطيع من دعم نفسي واحتياجات، وذلك بمشاهدة والديه بالقيام بذلك وتدريبه على الشعور بالسعادة بالقيام بهذه الأعمال. أما توصياتي كاستشارية اجتماعية وتربوية وأسرية ومدربة معتمدة للعلاج المعرفي السلوكي أن يكون هناك اتفاق بين الوالدين على أسلوب تربية واحد مع التعاون لصقل الشخصية الإيجابية وتعزيز السلوكيات والأخلاقيات والقيم الإيجابية منها قيمة الحب، حب الله، حب الوطن، والمواطنة، حب الأهل والأصدقاء، حب المدرسة، طاعة الوالدين، وتعليمه قيمة الصدق في القول وفي العمل وقيمة النظافة، نظافة المنزل ونظافة الفصل ونظافة بدنه وقيمة احترام الذات واحترام الآخرين واحترام القوانين واحترام الرأي الآخر، وبذلك نعمل على تعزيز القيم لدى أطفالنا.